تقرير

جورج شاهين

من حرب "الإلهاء والإسناد" إلى وقف النار حركة الموفدين لم تهدأ إلا باستعادة الجنوب

منذ اللحظة التي اطلقت فيها حركة حماس عملية طوفان الاقصى في 7 تشرين الاول عام 2023 والرد الاسرائيلي عليها بالسلاسل الحديدية في اليوم عينه، عشية اطلاق حزب الله حرب الالهاء والاسناد في 8 منه، شهد الجنوب مخاضا عسيرا غير مسبوق في ظل ظهور بوادر الشرق الاوسط الجديد

استقطبت بيروت حركة ديبلوماسية سعيا الى خفض التصعيد حتى تم التوصل الى اتفاق لوقف النار تحقق في لبنان في 27 تشرين الثاني الماضي بعد 13 شهرا فيما لا تزال غزة تنتظره للشهر الرابع عشر على وقع الانهيار الكبير للنظام السوري في اقل من اسبوعين.

بعد ايام قليلة على الانفجار الكبير الذي اقتيدت اليه المنطقة، تلاحقت الزيارات في اتجاه بيروت على المستويين الديبلوماسي والعسكري عدا عن تلك المكوكية بين بيروت وتل ابيب ومعهما الدوحة والرياض وعمان وباريس والقاهرة، انهمك فيها الديبلوماسيون بمحاصرة النيران التي اشتعلت في غزة ولبنان.

ابرز الخطوات تلك التي باشرها وزير الخارجية الاميركية انتوني بلينكن في 14 تشرين الاول مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي مؤكدا مضمون الرسالة الاولية التي نقلتها السفيرة الاميركية دوروثي شيا قبل يوم، محذرا من انخراط اللبنانيين في الحرب.

بعد اقل من شهر انطلق مسلسل المبادرات، فوصل الى بيروت في 2 تشرين الثاني وزير الجيوش الفرنسي سيباستيان لوكورنو في اطار زيارة استهلها بزيارة تفقدية الى مقر الكتيبة الفرنسية في اليونيفيل، قبل ان يجول على كل من الرئيسين نبيه بري وميقاتي ونظيره العميد موريس سليم وقائد الجيش العماد جوزف عون، ناقلا رزمة من التحذيرات لأن لبنان في غنى عن الحرب مع اسرائيل التي تخوض نزاعا مع حركة حماس في غزة. بعد التأكيد على دور اليونيفيل رفض الدعوة الاسرائيلية الى تجميد دورياتها وسحبها رافضا التعرض لها.

ما بين 28 تشرين الثاني و31 كانون الاول عاد الموفد الرئاسي الفرنسي جان ايف لودريان في رابع زياراته واجرى اوسع جولة على الرسميين والقيادات الحزبية والروحية لتعزيز الثقة بدور الخماسية العربية والدولية في ملاحقتها للاستحقاق الرئاسي سعيا للفصل بين احداث غزة والجنوب وانتخاب الرئيس بالسرعة الممكنة، مبديا الاستعداد لمساعدتهم.

ما ان اطل العام 2024 في يومه الاول عاد الى بيروت الوزير لوكورنو مستهلا جولة شملت لبنان، مصر، السعودية، الامارات العربية المتحدة واسرائيل. في 4 منه وصل المسؤول عن السياسة الخارجية في الاتحاد الاوروبي جوزيب بوريل. في 8 منه قصدها رئيس عمليات السلام في الامم المتحدة جان بيير لاكروا، كما وصلت في 9 منه وزيرة الخارجية الالمانية انالينا بيربوك، وبعد يومين عاد المبعوث الرئاسي الاميركي آموس هوكشتاين ليؤكد "ان بلاده واسرائيل ولبنان يفضلون حلا ديبلوماسيا". كان ذلك قبل ان يصل في 23 منه وزير الخارجية الاسباني خوسيه مانويل الباريس قبل يوم واحد من زيارة نظيرته وزيرة الشؤون الخارجية والاوروبية والتجارة الخارجية البلجيكية حجة لحبيب التي ترأس بلادها الاتحاد الاوروبي منذ مطلع العام.

في زحمة الحراك الديبلوماسي فوجئت الاوساط اللبنانية والاقليمية بـ"الدعوة العاجلة" التي اطلقها الوزير الباريس من بيروت لعقد مؤتمر "مدريد 2" للسلام قبيل جولته الشرق اوسطية، على قاعدة "حل الدولتين والاعتراف بدولة فلسطينية واقعية وقابلة للحياة". وبعدما اشار الى "معاناة عائلات الرهائن الذين يجب اطلاقهم فورا" ارفق دعوته بالعمل على "وقف فوري ودائم لاطلاق النار والافراج الفوري وغير المشروط عن الجميع"، مستعينا للدعم في دعوة بلاده على "خطة السلام" التي قدمها المفوض الاوروبي جوزف بوريل في ختام جلسة مجلس الشؤون الخارجية.

في 10 شباط وصل الى بيروت نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية والتعاون الدولي

في الجمهورية الايطالية انطونيو تياني في زيارة قادته الى المنطقة "للدفع باتجاه التهدئة واحلال السلام". واعلن "ان ايطاليا تساند لبنان في مواقفه وتستمر في المساعدة لبسط التهدئة في الجنوب". في 4 اذار 2024 جاءت الزيارة الثالثة للموفد الرئاسي الاميركي آموس هوكشتاين حاملا للمرة الاولى ما سماه صيغة تحاكي "عدم القدرة على ضمان هدنة في غزة"، ومقترحا على لبنان "صيغة

> **لودريان اجرى جولة على القيادات الحزبية والروحية لتعزيز الثقة بدور الخماسية**

حل شاملة استباقا للخطوة"، شرطها الاول "وقف الاعتداءات المتبادلة على طرفي الحدود"، وثانيها انسحاب حزب الله الى شمال الليطاني وانهاء اي ظهور عسكري للحزب تاركا المنطقة للجيشين اللبناني واليونيفيل، وتعزيز قدرات الجيش تزامنا مع برنامج دعم اقتصادي للجنوب واستئناف الشركات العالمية التنقيب عن النفط والغاز والمضي بتثبيت الحدود البرية.

بين 19 و20 اذار زار وزير خارجية البرازيل ماورو فييرا ناقلا رسالتي دعم وتحذير من توسع الحرب، قبل ان تصل مساعدة وزير الخارجية الاميركية بربارا ليف الى بيروت في زيارة استطلاعية حاملة "رسالة دعم للجيش ولاتفاق حدودي"، لا "مبادرة اميركية احادية" لأن واشنطن "ليست طرفا في اي جدالات او نقاشات تدور حول اسماء المرشحين لرئاسة الجمهورية ولن تنوب عن اللبنانيين في اختياراتهم".

ما بين 27 و28 اذار وصلت رئيسة وزراء ايطاليا جورجيا ميلوني لاجراء محادثات واسعة بعد تفقدها قوات بلادها في اليونيفيل. وبعد ان رحبت بقرار مجلس الامن الرقم 2728 القاضي بوقف اطلاق النار في غزة خلال شهر رمضان، والذي لم ير النور مبدية اهتماما بـ"ملف النازحين السوريين ودعم لبنان لقاء استضافتهم".

بين 3 و4 نيسان زار بيروت وزير الدولة في وزارة الخارجية القطرية الدكتور محمد بن عبدالعزيز الخليفي لاستكمال اتصالاته السرية في شأن الملف الرئاسي ودعم الجيش. بين 26 و28 منه وزير خارجية ايران امير عبداللهيان، التقى خلالها الرئيسين بري وميقاتي والامين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، مطلقا مبادرات لدعم لبنان بالفيول لكهرباء لبنان.

في 5 ايار وصل وفد برلماني اوروبي من مجموعة Renew Europe ، التقى فيها رؤساء الاحزاب المعارضة وقائد الجيش. قبل ان تصل وزيرة خارجية كندا ميلاني جولي في زيارة مطولة امتدت بين 13 و15 ايار. في 18 حزيران، هوكشتاين الى بيروت حاملا عرضا للتفاوض لضمان التهدئة على الجبهة الجنوبية، في ظل قلق اميركي من امكان شن اسرائيل هجوما كاسحا يصل الى بيروت. وفي عز التوتر نتيجة اغتيال القائد في حزب الله فؤاد شكر في الضاحية واسماعيل هنية في طهران ليل 30 - 31 تموز.

وصل في الاول من آب وزيرا الخارجية البريطانية ديفيد لامي والدفاع جون هيلي في زيارة نادرة حملا خلالها اقتراحا لبناء مراكز للمراقبة على الحدود الجنوبية على غرار التي انشئت على الحدود الشرقية - الشمالية مع سوريا، واقتراحا ترتيبات لتطبيق القرار 1701 "باعتباره المفتاح الاساس لعودة الهدوء الى الجنوب". في 14 آب ارتفع منسوب التوتر الديبلوماسي، فوصل تباعا الى بيروت هوكشتاين عشية وصول وزير خارجية مصر بدر عبدالعاطي في 16 منه، في اول زيارة له بعد توليه حقيبته، فندد بالعدوان الاسرائيلي ودعا الى ضرورة وقفه، وما بينهما كان في بيروت في 15 منه وزير الخارجية الفرنسية ستيفان سيجورنيه.

وفيما غابت الوفود اياما، عاد هوكشتاين لساعات قليلة في 16 ايلول، محذرا من ردود الفعل الاسرائيلية في ظل فشل مساعي التهدئة وخفض التصعيد. وبعدما غادر بيروت الى تل ابيب واعدا بالعودة التي لم تتحقق، فجرت اسرائيل في 17 ايلول شبكة "البايجر" والحقتها في 18 منه بتفجير شبكة "الووكي توكي". ثم تلاحقت الاحداث الدرامية بسلسلة اغتيالات شملت اعضاء المجلس الجهادي وقادة الاجهزة بعد قادة المحاور على وقع غارات عنيفة استمرت 10 ايام استخدمت فيها صواريخ خارقة انهمرت على الجنوبيين والضاحية وبعلبك وفي مناطق مختلفة الى ان طالت في 27 منه الامين العام للحزب السيد حسن نصرالله ورفاقه، فيما كان رئيس الحكومة نجيب ميقاتي في نيويورك الى جانب رؤساء الدول يشهدون على كواليس اطلاق الرئيسين الاميركي والفرنسي نداء لوقف النار يستند الى افكار نواتها لرئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتنياهو.

في 29 و30 أيلول، امضى وزير الخارجية الفرنسية الجديد جان نويل بارو يومين في بيروت التقى خلالهما البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي ورسميين وحزبيين، حاملا "دعما ◄

◄ مستمرا للجيش لتنفيذ القرارات الدولية، وتحذيرا امنيا"، معطوفا على دعوة لاستعجال انتخاب الرئيس كأساس واولوية مع تاكيد اهمية وقف الحرب. في 18 تشرين الاول عادت رئيسة الحكومة الايطالية جورجيا ميلوني الى بيروت للتاكيد على دعم الجيش وقوات اليونيفيل. ولأن لا اولوية تعلو على وقف اطلاق النار ووقف استهداف المدنيين وتدمير البلدات والقرى. كما دانت "استهداف قوات اليونيفيل بشكل متعمد من الجانب الاسرائيلي لأنه امر غير مقبول ويجب ضمان سلامتها".

بعد اغتيال السيد نصرالله، عاد هوكشتاين في 21 تشرين الاول للفت النظر الى "ما نبه منه ان تفلتت اسرائيل من عقالها"، مؤكدا "ان القرار 1701 هو المنقذ والمخرج لما يجري"، وانه سيزور اسرائيل مع زميله مستشار الرئيس بايدن بريت ماكجورك في محاولة جدية "لابرام اتفاق من شأنه انهاء الحرب في لبنان". بعد مغادرته بايام، وصل الى بيروت الامين العام لجامعة الدول العربية احمد ابوالغيط في زيارة رسمية اعتبرها متأخرة بسبب توقف حركة الطيران قبل 10 ايام. وشدد على وقف فوري للنار وانتخاب الرئيس.

في لفتة نادرة قصد بيروت في 24 تشرين الثاني المسؤول عن السياسة الخارجية والامن في الاتحاد الاوروبي جوزيب بوريل قاصدا بأن تكون "منصة" ليعلن انتهاء مهامه في الاتحاد مجددا تضامنه مع لبنان، وتحدث عن جهود بذلت، متمنيا التوصل

الى وقف للنار واستعادة لبنان عافيته. ما هي الا ايام حتى تبين ان الطبخة الخاصة بلبنان قد نضجت، فجاء هوكشتاين الى بيروت بعد ايام قليلة على اجتماع الرئيسين جو بايدن ودونالد ترامب في 13 تشرين الثاني، متسلحا بتفاهمهما النادر حول وقف النار، فامضى يومي 19 و20 تشرين الثاني متحدثا للمرة الاولى عن "فرصة حقيقية للوصول الى نهاية النزاع ومناقشات لتضييق الخلافات". وجال للمرة الاولى على القيادات السياسية والحزبية، موزعا الوعود باتفاق قريب خلال ايام، قبل ان يتوجه الى اسرائيل ليومين آخرين ويعود الى بلاده مطمئنا الى حجم الضغوط التي ادت الى التفاهم على وقف للنار بدءا من الساعة الرابعة من صباح الاربعاء في 27 من الشهر عينه في اشارة الى مرحلة جديدة انتجت تشكيل لجنة للاشراف ومراقبة ما قال به الاتفاق جنوبي الليطاني، واقفال مصانع الاسلحة ومصادرة المخازن اينما وجدت على مساحة لبنان، وضبط حدوده ومعابره البرية والبحرية والجوية. وهو ما كرسه مجلس الوزراء بقرار تنفيذي لا يرقى الى اتفاق. فهو لم يكن طرفا فيه لكنه ترجمه بتجهيز الجيش للانتشار الى جانب اليونيفيل في الجنوب وبدء مسيرة الكشف على الاضرار ورفع الانقاض. على وقع ردود الفعل التي تلت الاتفاق وصل الى بيروت لودريان لاحياء المشاورات حول ملف انتخاب الرئيس وتهيئة الاجواء لانتخابه، بعدما استبق بري وصوله الى مكتبه بتوجيه الدعوة الى جلسة انتخاب الرئيس في 9 كانون الثاني الجاري. كل ذلك جرى على وقع تجهيز الجيش اللبناني للقوة التي تعزز انتشاره في الجنوب الى جانب اليونيفيل.

> **هوكشتاين اقترح على لبنان صيغة حل شاملة شرطها وقف الاعتداءات المتبادلة على الحدود**

بعد يومين على الاتفاق، وصل في 28 تشرين الثاني رئيس لجنة المراقبة الجنرال في قيادة المنطقة الاميركية الوسطى الجنرال جاسبر جيفيرز، كما وصل مساعده ممثل فرنسا في اللجنة الجنرال غيوم بونشان في 3 كانون الأول. وسمت قيادة الجيش قائد قطاع جنوب الليطاني العميد ادغار لاوندس توطئة للاجتماع الاول الذي عقد في الخامس من الشهر الماضي، والذي خصص للتعارف ووضع الية العمل قبل يوم على جولة جوية للجنة فوق الحدود، وبدء مسلسل الاجتماعات العملية الدورية في 18 منه في ضيافة قيادة اليونيفيل في الناقورة بمشاركة قائدها الجنرال ارنولد لازارو وبوشرت الترتيبات لانسحاب اسرائيلي من قرى الجنوب المحتلة لتسليمها الى الجيش اللبناني واليونيفيل.

cmc
مواد بناء متخصصة
cmclb.com

أنظمة منع نش وعزل
مواد لاصقة وروبات للبلاط
إضافات ومواد معالجة للباطون
مواد وأنظمة للأرضيات
معاجين للفواصل
دهانات وكسوات داخلية وخارجية
قوالب وكرانيش للديكور
أنظمة للملاعب والمسابح

البوشرية ٠١ ٥١٠١٣٢
الدكوانة ٠١ ٦٨١٩١٢
المصيطبة ٠١ ٧٠٠٥٣٢
ذوق مصبح ٠٩ ٢٢٦٤٤٠
شكا ٢٦ ٥٤٠٠٦٢
صيدا ٠٧ ٧٢١٣٢٤
زحلة ٠٨ ٩٣٠٩١١